وما اصابكم يوم التقى الجمعان فباذن الله

انتم السبب فيما اصابكم لاختياركم الخروج من المدينة او لتخليتكم المركز وعن
علي رضي الله عنه لاخذكم الفداء من اسارى بدر قبل ان يؤذن ان الله على
كل شيء قدير فهو قادر على النصر وعلى منعه وعلى ان يصيب بكم تارة ويصيب
منكم اخرى وما اصابكم يوم احد يوم التقى جمعكم وجمع المشركين فهو كائن باذن الله
اي بتخليته استعار الاذن لتخلية الكفار وانه لم يمنعهم منهم ليبتليهم لان الاذن
مخل بين المأذون له ومراده وليعلم وهو كائن ليتميز المؤمنون والمنافقون وليظهر
ايمان هؤلاء ونفاق هؤلاء وقيل لهم من جملة الصلة عطف على نافقوا وانما لم يقل
فقالوا لانه جواب لسؤال اقتضاه دعاء المؤمنين لهم الى القتال كانه قيل فماذا قالوا
لهم فقيل قالوا لو نعلم ويجوز ان تقتصر الصلة على نافقوا ويكون وقيل لهم كلاما مبتدأ
قسم الامر عليهم بين ان يقاتلوا للآخرة كما يقاتل المؤمنون وبين ان يقاتلوا ان لم
يكن لهم غرض الآخرة دفعا عن انفسهم واهليهم واموالهم فابوا القتال وجحدوا القدرة
عليه راسا لنفاقهم ودغلهم وذلك ما روي ان عبد الله بن ابي انخزل مع حلفائه
فقيل له فقال ذلك وقيل او ادفعوا العدو بتكثيركم سواد المجاهدين وان لم تقاتلوا
لان كثرة السواد مما يروع العدو ويكسر منه عن سهل بن سعد الساعدي وقد
كف بصره لو امكنني لبعت داري ولحقت بثغر من ثغور المسلمين فكنت بينهم
وبين عدوهم فقيل له وكيف وقد ذهب بصرك قال لقوله او ادفعوا اراد كثروا
سوادهم ووجه آخر وهو ان يكون معنى قولهم لو نعلم قتالا لو نعلم ما يصح ان
يسمى قتالا لاتبعناكم يعنون ان ما انتم فيه لخطاء رايكم وزللكم عن الصواب ليس بشيء
ولا يقال لمثله قتال انما هو القاء النفس الى التهلكة لان راي عبد الله كان في الاقامة
بالمدينة وما كان يستصوب الخروج هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان يعني
قبل ذلك اليوم كانوا يتظاهرون بالايمان وما ظهرت منهم امارة تؤذن بكفرهم

وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا

قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم

فلما

فلما انخزلوا عن عسكر المؤمنين وقالوا ما قالوا تباعدوا بذلك عن الايمان المظنون بهم
واقتربوا من الكفر وقيل هم لاهل الكفر اقرب نصرة منهم لاهل الايمان لان تقليلهم
سواد المسلمين بالانخزال تقوية للمشركين يقولون بافواههم لا يتجاوز ايمانهم افواههم
ومخارج الحروف منهم ولا تعي قلوبهم منه شيئا وذكر الافواه مع القلوب تصوير
لنفاقهم وان ايمانهم موجود في افواههم معدوم في قلوبهم خلاف صفة المؤمنين في
مواطأة قلوبهم لافواههم والله اعلم بما يكتمون من النفاق وما يجري بعضهم مع
بعض من ذم المؤمنين وتجهيلهم وتخطئة رايهم والشماتة بهم وغير ذلك لانكم
تعلمون بعض ذلك علما مجملا بامارات وانا اعلمه كله علم احاطة بتفاصيله وكيفياته
الذين قالوا في اعرابه اوجه ان يكون نصبا على الذم او على الرد على الذين نافقوا
او رفعا على هم الذين نافقوا او على الابدال من واو يكتمون ويجوز ان يكون مجرورا بدلا
من الضمير في بافواههم او قلوبهم كقوله على حالة لو ان في القوم حاتما على جوده
لضن بالماء حاتم لاخوانهم لاجل اخوانهم من جنس المنافقين المقتولين يوم احد
او اخوانهم في النسب وفي سكنى الدار وقعدوا اي قالوا وقد قعدوا عن القتال لو اطاعونا
اخواننا فيما امرناهم به من القعود ووافقونا فيه لما قتلوا كما لم نقتل قل فادرءوا عن
انفسكم الموت ان كنتم صادقين معناه ان كنتم صادقين في انكم وجدتم الى دفع القتل
سبيلا وهو القعود عن القتال فجدوا الى دفع الموت سبيلا يعني ان ذلك الدفع
غير مغن عنكم لانكم ان دفعتم القتل الذي هو احد اسباب الموت لم تقدروا على
دفع سائر اسبابه المبثوثة ولا بد لكم من ان يتعلق بكم بعضها وروي انه مات
يوم قالوا هذه المقالة سبعون منافقا فان قلت فقد كانوا صادقين في انهم
دفعوا القتل عن انفسهم بالقعود فما معنى قوله ان كنتم صادقين قلت معناه
ان النجاة من القتل يجوز ان يكون سببها القعود عن القتال وان يكون غيره لان اسباب

ما ليس في قلوبهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)